جامع الآثار في السير ومولد المختار

تصنيف الإمام

ابن ناصر الدين الدمشقي

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي البقاء الشافعي

المتوفى سنة ٨٤٢ هـ

تحقيق

أبي يعقوب نشأت كمال

المجلد الأول

طبع بتمويل

أوقاف AWQAF
الإدارة العامة للأوقاف
General Directorate of Endowments

جميع الحقوق محفوظة لدار الفلاح
ولا يجوز نشر هذا الكتاب بأي صيغة
أو تصويره PDF إلا بإذن خطي من
صاحب الدار الأستاذ/ خالد الرتاباه

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ-٢٠١٠م

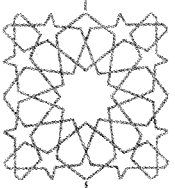

إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية

دولة قطر

دار الفلاح
للبحث العلمي وتحقيق التراث
١٨ شارع أحمس - حي الجامعة - الفيوم
ت ٠٠٢ ٠١٠٠٠٥٩٢٠٠
Kh_rbat@hotmail.com

جامع الآثار في السير ومولد المختار

(١)

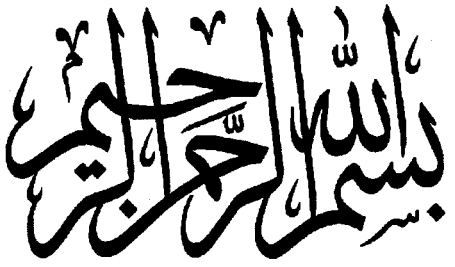
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة
إدارة الشؤون الإسلامية

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ،، أما بعد.

فقد دأبت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر على المشاركة في حفظ العلم الشرعي بطباعة كتبه، وأولت العناية في المقام الأول لما لم يطبع منها، وذلك لما لا يخفى على أهل العلم من أهمية حفظ العلم ونشره من خلال طباعة كتبه؛ إذ قيمة كتب العلم أعظم من أي كنز دنيوي، فبها يحفظ العلم وينشر، بل إن الكتاب قد يكون أعظم نفعا من صاحبه؛ لأن نُسَخه تتعدد فتوجد في كل مكان وزمان بخلاف صاحبه، فلا يوجد إلا في مكان واحد، وزمان واحد، وبذلك شاهدنا ما غاب عنا من سير الأوائل وأدركنا ما بَعُد عنا من أخبار الأفاضل.

ثم إن الكتاب نفعه حاضر مضمون، وضره مأمون، ينشط بنشاط قارئه فينبسط إليه، ويَمَل بمله فينقبض عنه، فهو صديق مطاوع وعالم متواضع، لا يكلف صاحبه ولا يغتابه، ولا ينم حديثه، ولا يكذب عليه، ولا يجامله، ولا يطريه، ولا يفشي سره، وصدق القائل:

نِعْمَ المحدثُ والرفيق كتاب ... تلْهو به إنْ خانَك الأصحاب

لا مفشيًا للسر إن أودعتَه ... وتنال منه حكمة وصَواب

وها هي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تضع بين يديك أيها القارئ الكريم كتابًا في علمٍ من أهم علوم الشريعة الإسلامية، وهو سيرة النبي ﷺ.

وهذا الكتاب يعد من جوامع كتب السيرة، ولذلك سماه مؤلفه:

«جامع الآثار في السير ومولد المختار»

وتزداد قيمة الكتاب إذا علمنا أن مؤلفه، وهو: ابن ناصر الدين الدمشقي، يعتبر من المحدثين النقاد، إلا أن نَفَسه في هذا الكتاب قد يكون ألطف منه في غيره، الأمر الذي يتناسب مع موضوع علم السيرة كما هو معلوم، ولذلك قال العراقي في ألفيته:

ولـيعلم الطالـبُ أن السـيرا تجمع ما صح وما قد أنكرا

هذا ولا يفوت الوزارة أن تنبه إلى أن المؤلف قد مشى في هذا الكتاب على ما كان سائدا في عصره من إجازة الاحتفال بالمولد، والوزارة لا ترى ذلك، إلا أن مصلحة نشر الكتاب لما فيه من العلم الكثير تُحَتِّم عليها نشر النص كاملا بما فيه كلامه عن هذه البدعة، مع التنبيه عليها، والتحذير منها.

هذا ولا ننسى هنا أن ننوه بالجهود الوقفية، ونتوجه بالشكر الجزيل للإخوة القائمين عليها في الإدارة العامة للأوقاف، وأصحاب الأيادي البيضاء فيها، نسأل الله أن يجزيهم خيرا، وأن ينفع بهذا السِّفر النفيس، وأن يوفقنا للمزيد من فضله، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

د/ سعيد بن محمد المري

مدير إدارة الشؤون الإسلامية

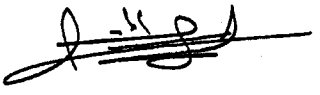

كلمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلِّ اللهمَّ علىٰ محمدٍ خيرِ الخَلْقِ أجْمعين، ومنةِ الله علىٰ المؤمنين، ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

أرسله الله ليُخرج النَّاس من الظلمات إلىٰ النُّور، ومِنَ الشقاء إلىٰ السعادة، ومِنَ الظلمِ إلىٰ العدل والإحسان.

فصلاة الله علىٰ خير رسول لخير أُمة، أكمل الخَلْقِ روحًا وعقلًا، وأعلاهم قدْرًا وذِكْرًا، وأصدقهم قولًا وفعلًا، أدبه ربُّه فأحسن تأديبه، وجعله علىٰ خُلُقٍ عظيم، وصراطٍ مستقيم، وجعل محبتَه شطرَ الإيمان، وطاعتَه واجبة علىٰ طول الأزمان، وتوقيره وتعزيره فرضٌ علىٰ الأنام، وسدَّ دون جنته الطرق، فلن تُفتح لأحدٍ إلا من طريقه.

شَرَحَ اللهُ له صدرَه، ورَفَعَ له ذِكْرَه، وجعل الذِّلةَ والصَّغارَ علىٰ مَنْ خالفَ أمرَهُ، وأمرَ عبادهُ أنْ يتخلَّقوا بخُلقه، وقرنَ ذِكرَهُ بِذِكرِهِ، وجعل السَّلام عليه في كل صلاة؛ لتكون صلة المسلم دائمة بالمحبوب ﷺ.

وبعد،

فإنَّ دراسة السيرة، ومطالعتها، والتدبر في أحداثها ووقائعها، لمطلب هام لكلِّ مسلم؛ لأن النبي ﷺ هو القدوة والأسوة، وهو الصورة العملية التطبيقية لهذا الدين، فقد دعا وهدىٰ، وأُوذي وصبر، وسالَمَ وحاربَ، وباع واشترىٰ، وأقام وسافر، ونُقل إلينا كل هذا في كُتبِ السيرة، فعلينا أن نعرف قدوتنا حقَّ المعرفة، وأن نتدارس سيرته ﷺ لنلقىٰ السعادة في

الدنيا والآخرة، ولنكون خير أُمَّةٍ أُخرجتْ للنَّاس.

وهذا الكتاب رحلة مباركة مع سيرة النَّبي المختار، ينقلها فيها أحد الأئمة الأعلام، جَمَعَ فيه من أحوال النبي ﷺ، من مولده ونشأته، وصفاته وأخلاقه، وبعثته ودعوته، وحياته ومعاشه، وأخلاقه الشريفة، وعبادته وزهده، ووفاته ووصيته، وعرض في الواقعة الواحدة ما ورد فيها من روايات، مشيرًا إلى طرقها وأسانيدها، واعتنىٰ في بعض الفصول بمسائل فقهية تتعلق بما رُوي عنه ﷺ في عباداته ومعاملاته، ومِن ذلك تفصيله في مناسك حجة الوداع خطوةً بخطوة.

ونحن في «دار الفلاح» إذ نقدم هذه المساهمة في نشر السيرة العطرة، نحمد الله أن وفقنا إلىٰ إخراج هذا الكتاب، مع عدد من الكتب الهامة؛ مثل: «التوضيح لشرح الجامع الصحيح»، و«الأوسط» لابن المنذر، و«جامع علوم الإمام أحمد»، وغير ذلك من الكتب النافعة، والتي حرصنا علىٰ أن تسد جانبًا هامًا من حاجة الباحثين والعلماء، مع بذل الجهد في تحقيقها وإخراجها بصورة حسنة.

والله أسأل أن يجزي كل من ساهم في إخراج هذا العمل، وأولهم محققه الأخ الفاضل نشأت كمال، والإخوة في «دار الفلاح» الذين شاركوا في المراجعة والفهرسة والإخراج، واللجنة العلمية بوزارة الأوقاف القطرية التي قدمت العديد من النصائح والتوجيهات.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتب: خالد الرباط

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

وبعد:

فإن منة الله على المؤمنين ببعثة سيدنا محمد ﷺ منة عظيمة جليلة، فلا منة أعظم على العباد ولا نعمة أبسط عليهم من بعثة نبينا محمد ﷺ نبي الرحمة والملحمة، نبي الهداية والرشاد، الذي أتىٰ بالقرآن العظيم والسنة الشريفة وأوتي جوامع الكلم وبدائع الحكم المنيفة، فقال تعالىٰ: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وخصه الله ﷻ بخصائص ومفاخر عظيمة، فأثنىٰ عليه وزكاه في كلامه وما سنه لأمته من أحكامه فقال: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ

﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ [النجم: ١-٥].

وفرض طاعته وحذر من عصيانه ومخالفة أمره فقال: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

وقال أيضا: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وأمر بتوقيره وتفخيمه وإجلاله وتعظيمه فقال عز من قائل: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ [الفتح: ٩].

فجعل التعزير والتوقير للنبي ﷺ، والتسبيح له وحده ﷻ.

وقال أيضا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ ﴾ [الحجرات: ١- ٥].

وقرن ﷻ طاعته بطاعة رسوله ﷺ فقال: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ﴾ [النساء: ٨٠]. وقال أيضا: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ﴾ [آل عمران: ٢٣].

وقال أيضا: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ﴾ [المائدة: ٢٩].

وقال أيضا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأنفال: ٢٠].

وما ذلك كله إلا لعظم مقام نبينا محمد ﷺ ورفعته وعلو قدره وشرفه.

حفظه الله ﷻ قبل البعثة فلم يسجد لصنم ولم يقرب له شيئًا ولا خالط القوم فيما يعبدون، فقد روى الإمام أحمد في «مسنده» (٤/ ٢٢٢) من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال: حدثني جار لخديجة بنت خويلد أنه سمع النبي

ﷺ وهو يقول لخديجة: «**أي خديجة، والله لا أعبد اللات والعزىٰ والله لا أعبد اللات أبدا**» فتقول خديجة: خلِّ اللات خلِّ العزىٰ.

وحفظه الله فلم تنكشف عورته في الجاهلية، ففي «صحيح البخاري» (٣٨٢٩) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لما بُنيت الكعبة ذهب النبي ﷺ والعباس ينقلان الحجارة، فقال العباس للنبي ﷺ اجعل إزارك علىٰ رقبتك يَقِك من الحجارة، فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم أفاق فقال: «**إزاري إزاري**»، فشد عليه إزاره.

وجَمَّله الله بالحلم والتواضع إذ كان يرعى الأغنام قبل بعثته كما في «صحيح البخاري» (٢٢٦٢) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم**» فقال أصحابه: وأنت؟ قال: «**نعم، كنت أرعاها علىٰ قراريط لأهل مكة**».

بعثه الله ﷻ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن الجهل إلى العلم، ومن كل شر إلىٰ خيري الدنيا والآخرة..

قال المغيرة بن شعبة ﷺ فيما رواه البخاري في صحيحه (٣١٥٩): نحن أناس من العرب كنا في شقاء شديد وبلاء شديد نمص الجلد والنوىٰ من الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر، فبينا نحن كذلك إذ بعث رب السموات ورب الأرضين إلينا نبيًا من أنفسنا نعرف أباه وأمه.

وقال هرقل لأبي سفيان: ماذا يأمركم؟ فقال أبو سفيان: يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئًا واتركوا ما يقول آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة.

خرجه البخاري في مواطن كثيرة من صحيحه.

كتبه الله ﷻ نبيًا وآدم بين الروح والجسد، وهٰذا حديث صحيح خرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/٦٦)، (٥/٥٩).

رزقه الله ﷻ البلاغة والفصاحة وآتاه جوامع الكلم، لما سمعه ضماد يقول: «**إن الحمد لله نحمده ونستعينه..**» قال: أعِدْ كلماتك هٰؤلاء، لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هٰؤلاء. [حديث صحيح خرجه مسلم (٨٦٨)].

بعثه الله ﷻ ليتمم مكارم الأخلاق، فأكملها وأتمها ومحا أمور الجاهلية فقضىٰ عليها وأماتها، فقضىٰ علىٰ عبادة الأصنام والأوثان، وحرم إتيان الكهان، ونهىٰ عن الغدر والخيانة وعظَّم أداء الأمانة.

لقد خصَّه الله بمناقب عديدة، وفضائل مفيدة، ومحامد كثير، ومآثر أثيرة، وأظهر علىٰ يديه الآيات وأقام له الألوية والرايات، ونصره بالرعب مسيرة شهر وأبقىٰ معجزته ما بقي الدهر، وأحل له الغنائم، ودفع به العظائم، ونص علىٰ وجوب توقيره وبره، وحكم بلزوم نصحه وتعظيم قدره، وسماه بجملة من أسمائه وختم بمسكه رحيق أنبيائه، وفتح به أعينًا عميًا وآذانًا صمًّا وقلوبًا غلفًا..

أثنىٰ عليه الله في كتابه العزيز ثناء باهرًا جميلاً عاطرًا فقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

أرسله شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلىٰ الله بإذنه وسراجا منيرا، وشرح بالرسالة صدره، ووضع عنه وزره، الذي أنقض ظهره، ورفع له ذكره، وأقسم بالضحىٰ أنه ما ودعه ولا قلاه، وأقسم بحياته ولم يقسم بحياة أحد غيره فقال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الحجر: ٧٢].

أخر العذاب عن مشركي قريش لثواء رسوله فيهم: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] وعصمه منهم فلم يصلوا إليه ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

فضَّله الله علىٰ خلقه أجمعين، وحسَّن خُلُقه وخَلْقه بشهادة المؤمنين به والكافرين، وأمرنا بالاقتداء به والاهتداء بهديه، فهو الحبيب المصطفىٰ والخليل المجتبىٰ، ﷺ.

فحق الله أن نعبده ولا نشرك به شيئًا، وحق رسوله ﷺ طاعته واتباعه وإجلاله وتعظيمه وتوقيره واحترامه وتبجيله من غير غلو ولا إفراط، فكلا طرفي الأمور ذميم، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ٤٣]، و«**خير الأمور أوساطها ما لم يكن إثمًا**» وقد صحَّ عنه ﷺ أنه قال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله**».

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (٦/ ٤٩٠): قوله: «**لا تطروني**» بضم أوله، والإطراء المدح بالباطل، تقول: «**أطرت فلانًا**» مدحته فأفرطت في مدحه. قوله: «**كما أطرت النصارى ابن مريم**» أي في دعواهم فيه الإلهية وغير ذلك. اهـ.

صلىٰ الله علىٰ هٰذا النبي العظيم الكريم الرءوف الرحيم، وسلَّم تسليمًا كثيرًا دائمًا كما يحب ربنا ويرضىٰ.

كيف لا تتوق النفوس الطيبة الزكية إلىٰ سيرته العطرة الندية؟ كيف لا يأنس الموحدون السلفيون بذكر أحاديثه وأخباره وخصائصه وشمائله وخلقه الميمون؟ كيف لا يتسابق العلماء والأدباء والبلغاء والحكماء إلىٰ دراسة سيرة إمام وخاتم الأنبياء؟ إنه لحقّ من حقوق النبي ﷺ علىٰ أمته أن يدرسوا سيرته بما يشمل حياته قبل البعثة ثم ٱبتداء الوحي إليه ثم الفترة المكية ثم الهجرة السنية ثم الفترة المدنية إلىٰ وفاة المصطفىٰ خير البرية عليه من الله السلام والصلاة والتحية.

عناية أهل العلم
بسيرة النبي ﷺ وخصائصه وشمائله

لقد حظيت السيرة النبوية بعناية بالغة من أهل العلم قديمًا وحديثًا، وليس أدل علىٰ ذلك من كثرة المصنفات التي وصلتنا عن النبي ﷺ، ومن أراد التوسع في ذلك فليراجع «معجم ما أُلِّف عن النبي ﷺ» لصلاح الدين المنجد، والجزء الخاص بالسيرة النبوية من مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية علىٰ صاحبها أفضل صلاة وتحية، وغير ذلك من الكتب والفهارس التي سجلت المصنفات المتعلقة بالنبي ﷺ المخطوطة والمطبوعة.

وفي «كشف الظنون» لحاجي خليفة رحمه الله طرف من ذلك، فإنه قال عن علم السيرة:

أول من صنف فيه الإمام المعروف محمد بن إسحاق رئيس أهل المغازي المتوفىٰ سنة ١٥١. وهذبه أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المتوفىٰ سنة ٢١٨ فأحسن وأجاد، وله كتاب في شرح ما وقع في أشعار السير من الغريب، ثم اعتنىٰ به المتأخرون: فشرح الإمام أبو القاسم عبد الرحمن السُّهيلي المتوفىٰ سنة ٥٨١ غريب السير وسماه «الروض الأنف» وهو كتاب مفيد معتبر. وشرح أيضًا قطعة كبيرة منها العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني الحنفي المتوفىٰ سنة ٨٥٥ وسماه «كشف اللثام في شرح سيرة ابن هشام». ونظم أبو نصر فتح بن موسى الخضراوي القصري المتوفىٰ سنة ٦٦٣ وسماه «سيرة ابن هشام» وعبد العزيز بن أحمد المعروف بسعد الدين المتوفىٰ في حدود سنة ٦٩٧

وأبو إسحاق الأنصاري التلمساني المتوفىٰ سنة.... علىٰ قافية اللام، وفتح الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن الشهيد المتوفىٰ سنة ٧٩٣ في بضع عشرة ألف بيت وسماه «فتح القريب في سيرة الحبيب».

وصنف علاء الدين علي بن محمد الخلاطي الحنفي المتوفىٰ سنة ٧٠٨ كتابًا فيه. وصنف فيه الحافظ الكبير عبد المؤمن بن خلف الدمياطي الحنفي المتوفىٰ سنة ٧٠٥. والشيخ ظهير الدين علي بن محمد الكازروني المتوفىٰ سنة ٦٩٤ وهو غير سعيد الكازروني صاحب المنتقىٰ. وصنف الشيخ محمد ابن علي بن يوسف الشافعي الشاهي المتوفىٰ سنة.... وكتابه من أجمع كتب السير. وصنف الحافظ عبد الغني المقدسي سنة ٤٠٤ كتابًا في السيرة شرحه قطب الدين عبد الكريم بن محمد الجماعيلي الحنبلي المتوفىٰ سنة ٧٣٥ وسماه «المورد العذب الهني في الكلام علىٰ سيرة عبد الغني». ومختصر سيرة ابن هشام للبرهان إبراهيم بن محمد بن المرحل وزاد عليه أمورًا ورتبه علىٰ ثمانية عشر مجلسًا وسماه «الذخيرة في مختصر السيرة» وفرغ منه في سنة ٦١١، وممن صنف في السيرة الحافظ مُغلطاي لخصها قاسم ابن قطلوبغا الحنفي المتوفىٰ سنة ٨٧٩ والحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي المتوفىٰ سنة ٥٠٧ وعلاء الدين علي بن محمد الخلاطي وابن أبي طي يحيىٰ بن حميدة الحلبي المتوفىٰ سنة ٦٣٠ في ثلاثة مجلدات. وصنف الشيخ عز الدين بن عمر بن جماعة الكناني هو عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الحموي الشافعي المتوفىٰ سنة ٧٦٦ مختصرًا في السير. أنتهىٰ من «كشف الظنون» (٢/ ١٠١٢ - ١٠١٣) لحاجي خليفة.

قال مقيده عفا الله عنه:

وهٰذا الذي ذكره صاحب «كشف الظنون» مختصر جدًّا، والمصنفات

في السيرة أكثر من هٰذا بكثير، وفيما يلي سرد لبعض المصنفات في السيرة النبوية:

* إتحاف البرية بمنتقى السيرة الحلبية، لتاج الدين موفق القابسي، فرغ منه سنة ١١٥٥ هـ.

* إحياء قلوب العارفين في سيرة سيد الأولين، لشرف الدين البكري.

* أخبار النبي ومغازيه وسراياه، لإسماعيل بن جميع ت ٢٧٧.

* أختصار أخبار محمد بن إسحاق، لأحمد بن محمد بن مفرّح الإشبيلي العشاب (٦٣٧ هـ)، مخطوط ببرلين ٩٥٦١.

* الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ ومن بعده من الخلفا، للحافظ علاء الدين مغلطاي بن قلج (٧٦٢هـ)، مخطوط بدار الكتب المصرية ٠٦٤ تاريخ.

* الأقتباس لحل مشاكل سيرة ابن سيد الناس، ليوسف بن عبد الهادي الصالحي (٩٠٩هـ) مخطوط بالظاهرية / مجموع ٥٨/ ١.

* أقتباس الأقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس للمؤلف السابق، طبع بالقاهرة سنة ١٩٣٧.

* إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع للمقريزي (٨٤٥) مخطوط بدار الكتب المصرية / مصورات خارج الدار ٥٨٥٩، تاريخ ٨٨٦، وطبع مرتين.

* إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون - المعروف بالسيرة الحلبية، لعلي بن برهان الدين الحلبي (١٠٤٤)، وطبع عدة مرات.

* أوجز السِّيَر لخير البشر، لأحمد بن فارس اللغوي (٣٩٥)، طبع بالجزائر سنة ١٣٠١هـ.

* بحر الوفا في سيرة المصطفىٰ، للسفاريني (١١٨٨).

* بلوغ المرام من سيرة ابن هشام والروض الأنف والإعلام، لتقي

الدين أبي بكر ابن حجة الحموي (٨٣٧)، مخطوط ببرلين وتركيا.

* تلقيح فهوم أهل الأثر في التاريخ والسير، لابن الجوزي، وهو مطبوع.

* جوامع السيرة لابن حزم، وهو مطبوع.

* خلاصة سِيَر سيد البشر لمحب الدين الطبري (٦٩٤)، مخطوط بدار الكتب المصرية ٠٦٤ تاريخ.

* «الدرر السنية في نظم السيرة النبوية» للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفىٰ سنة ٨٠٥ وهو ألفية من بحر الرجز، شرحها زين العابدين عبد الرؤوف المناوي المتوفىٰ سنة ١٠١٣ شرحًا مبسطًا، ثم لخصه وسماه «الفتوحات السبحانية» راجع «كشف الظنون» (١/ ٧٤٧).

* «الدرة المضية في السيرة النبوية» لأبي محمد تقي الدين عبد الغني المقدسي، راجع «كشف الظنون» (١/ ٧٤٤).

* الدرر في أختصار السير، لعبد الرحمن الخثعمي الإشبيلي.

* الدر في أختصار المغازي والسير، لابن عبد البر، مطبوع.

* ذات الشفا في سيرة المصطفىٰ، لابن الجزري (٨٣٣).

* «الذخيرة في مختصر السيرة» لبرهان الدين إبراهيم بن محمد المعروف بابن المرحل الشافعي المتوفىٰ سنة ٦١١، أنتقاها من سيرة ابن إسحاق، راجع «كشف الظنون» (١/ ٨٢٥).

* «الرسالة الكاملية في السيرة النبوية» للشيخ علي بن أبي الحزم القرشي، راجع «كشف الظنون» (١/ ٨٨٥).

* رياض الأنس لعقلاء الإنس في معرفة أحوال النبي ﷺ منذ أن وُلد إلىٰ أن لُحد، للديلمي (٥٠٩)، مخطوط بدار الكتب المصرية ٤٨ تاريخ.

* الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم، لمغلطاي، مخطوط بليدن ٨٦٤.

* «سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد» لمحمد بن يوسف الدمشقي الصالحي، وهو أحسن كتب المتأخرين وأبسطها في السيرة النبوية، راجع «كشف الظنون» (٢/ ٩٧٨)، وهو مطبوع.

* سيرة النبي، لأبي الشيخ الأصبهاني (٣٦٩).

* السيرة النبوية لابن جرير الطبري في أول تاريخه.

* السيرة النبوية لابن عساكر الدمشقي في أول تاريخه.

* السيرة النبوية لابن الأثير، في أول تاريخه.

* السيرة النبوية لابن كثير، في أول تاريخه.

* السيرة النبوية للذهبي، في أول «تاريخ الإسلام»، مطبوعة.

* السيرة النبوية للحافظ الدمياطي، مخطوط بدار الكتب المصرية.

* السيرة الكبرىٰ والصغرىٰ، لابن جماعة.

* السيرة لقطب الدين مفتي الديار المصرية الحافظ أبي محمد عبد الكريم بن عبد النور، المصري الحنفي المعروف بابن أخت الشيخ نصر المتوفىٰ سنة ٧٣٥.

* السيرة النبوية للحافظ ابن حجر العسقلاني.

* المواهب اللدنية بالمنح المحمدية في السيرة النبوية لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني المصري المتوفىٰ سنة ٩٢٣، وهو كتاب جليل القدر كثير النفع ليس له نظير في بابه، راجع «كشف الظنون» (٢/ ١٨٩٦).

* الوفا في أحوال المصطفىٰ، لابن الجوزي، وهو مطبوع.

وهٰذا كله يتعلق بالسيرة النبوية فقط، بخلاف ما أُلِّف في الشمائل، والخصائص، ودلائل النبوة، وغير ذلك مما يتعلق بنبينا محمد ﷺ، فمن ذلك:

* **كتب الشمائل:**

* الشمائل للترمذي، وله عدة شروح منها للمناوي وابن حجر الهيتمي.

* الشمائل لأبي بكر بن المقرئ.

* الأنوار في شمائل النبي المختار للبغوي، رتبه علىٰ واحد ومائة باب علىٰ طريقة المحدثين بالأسانيد.

ومن كتب الدلائل:

* دلائل النبوة لأبي نعيم.

* دلائل النبوة للتيمي.

* دلائل النبوة للبيهقي وفيه يقول الذهبي: «عليك به فإنه كله هدىٰ ونور».

* دلائل النبوة للفريابي.

* دلائل النبوة لابن شاهين.

* دلائل النبوة للخركوشي.

* دلائل النبوة لابن دلهاث

* دلائل النبوة لابن أبي الدنيا.

* دلائل النبوة لأبي ذر الهروي.

* دلائل النبوة للطبراني.

* دلائل النبوة للنقاش.

ومن كتب الخصائص:

١ - الخصائص لابن الملقن.

٢ - الخصاص لابن حجر.

٣ - الخصائص لأبي الربيع سليمان بن سبع.

٤ - الخصائص لأبي الخطاب ابن الأندلسي.

٥ - اللفظ المكرم للخيضري.

٦ - الخصائص للسيوطي.

٧ - خصائص النبي لمغلطاي.

٨ - خصائص النبي لابن المسدي.

٩ - الدر الثمين في خصائص النبي الأمين لابن الجوزي.